باب الزراعة

نفقات الري في العراق

انتدبت الحكومة العثمانية احد كبار المهندسين الانكليز وهو السير وليم ويلكوكس المهندس الخبير الصيت للنظر في شؤون ري العراق وبيان آرائه في حفر جداول جديدة وتطهير الانهار المندرسة وتعمير الاراضي الغامرة ونشر اصول الزراعة الحديثة بين الفلاحين والبحث عن الاراضي التي تمتاز عن غيرها بزرع نوع من الانواع . وقد امّ هذا المهندس ديار العراق قبل سبع سنوات وطاف البلاد من اقصر فراها الى اضخم مدنها وجاب فيافيها وقفارها وسهلها وجبلها واختبر بنفسه مجاري الانهار وتقرعاتها ومنعطفاتها ومقدار مياهها ودرس طبيعة البقاع التي تمر بها فلم يدع مسألة من مسائل الري الاّ مارسها ودرسها درساً دقيقاً فكتب ذلك التقرير المطول الذي بعث به الى نظارة الخافعة فاسهب في امور الري اسهاباً ادهش الباحثين المدققين . وقد اطلعت على هذا التقرير المهم فوجدته نافعاً لكل من يود ان يطلع على مستقبل العراق الزاهر فاستعنت على تعريبه من الفرنسوية باحد المهندسين الماهرين . وفي النية تمثيله للطبع ليكون اعم انتشاراً واجزل نفعاً . وها انا اقتطفت منه فصلاً عقده المؤلف في « نفقات الري » بعد ان اضفت اليه ما غرفته عن البلاد وزراعتها لينشر في هذه المجلة الزاهرة

العراق قطر زراعي توفرت فيه كل الاسباب التي تؤهله لمزاحمة الممالك والبلدان في الحاصلات الزراعية . ومتى صحت عزيمة الحكومة على انفاذ المشاريع الاقتصادية المفيدة اصبح في مقدمة الاقطار من حيث الثروة واتساع نطاق التجارة بل سيكون مستورد ديار العالم . فزراعة القمح ناجحة في العراق بالرغم عن فقدان الوسائط التي تسهل على الفلاح سبل الرقي المستمر والحياة الطيبة . ولئن افتخرت روسيا ورومانيا بكثرة الحبوب ووفرة الحاصلات الزراعية وتصديرها الى الديار الاجنبية فما ذلك الاّ لان العراق لم يدخل بعد ميدان السباق اي انهُ لم يتسلح بسلاح العلم الحديث فاذا انتشرت الادوات الحديثة واقتنى الفلاح العراقي اثر الفلاح الغربي في الزرع والحرث والبذر والحصد ولاقى ما لا يلاقيه الآن من المساعدات والتسهيلات وبقي آمناً مطمئناً فاق العراق كل انحاء العالم بزراعته . ويمتاز هذا القطر على

بقية الامصار باستعدادهِ لزراعة النخيل فجهد اليوم على شواطئ الفرات ودجلة وضفاف العرب بشجر النخيل الباسقة ممتدة على ضفاف هاتيك الانهر وعددها قرابة ٥ مليون نخلة ولا يقل ما يتصرب من ثمن تمرها الى جيوب المالكين عن خمسة ملايين جنيه كل سنة . وثروة ما بين النهرين صالحة لزراعة القطن وقصب السكر والنيلة وقد قام بعض الفلاحين بتجارب كثيرة اسفرت عن نجاح وفلاح عظيم

ومن رأي هذا المهندس الكبير ان لا تزرع كل بقاع العراق في آن واحد بل يجب على الزراع ان يحرثوا نصف مساحة الاراضي التي يرويها نهر واحد اذا كان الموسم شتاء وثلثيها اذا كان الموسم صيفاً وعلى الفلاح ان لا يعاود حرثها في السنة الثانية بل ان يزرع النصف الثاني الذي بوّره في السنة الاولى اي يتبع طريقة المناوبة كما هي عليه الحال في اوربا واميركا حتى تأخذ الارض نصيبها من الراحة ونكيلا تذهب قواها وتضعف موادها الكيماوية . واشار ايضاً بزرع القمح في الشتاء والقطن في الصيف لان هذين النوعين من اهم النواتج الزراعية في هذا القطر . وقال اذا توفر الزراع على التمسك باصول الزراعة الحديثة سهل عليهم ان يستخرجوا من كل هكتار (فدانين ونصف) من الارض زرع قمحاً — طنين او ٢٠٠٠ كيلو فاذا حسبنا قيمة الطن ١٦ جنيهاً[1] كان معدل الربح ٣٢ جنيهاً من كل هكتار . واما القطن فان زراعتهُ تدر الذهب الوهاج على السكان فقد اثبتت التجارب الفنية ان معدل محصول الهكتار من القطن ٥٠٠ كيلو وثمن كل ٤٠ كيلو ليرتان ونصف ليرة فيكون متوسط الربح ٢٥ جنيهاً . واما الارز فان ما يزرع منهُ شيء كثير حتى ان اراضي الجبارة وحدها تسد احتياجات القطر كلهِ ويصدر منهُ كميات كبيرة الى الديار الاجنبية ومتوسط ربح الهكتار من الارز لا يقل عن ٣٨ جنيهاً وزراعتهُ مقصورة على قضاء الهندية ولواء العمارة واكثر السكان في هذه البلاد لا يعرفون غير الارز طعاماً حتى انهم يعملون منهُ اقراصاً يخبزونها بدل خبز القمح . ومن الارز ما هو فاخر جداً وهو الذي يزرع في العمارة والجبارة وما هو متوسط وهو الذي يأتي من الهندية وبعض مقاطعات المنتفق . ومحاصلات الارز سنوياً تجاوز المليونين من الليرات ناهيك ان جباية الحكومة من ارز الجبارة وحدها بلغت في العام الماضي نحو ١٥٠ الف جنيه وليس في هذه الارقام مبالغة لان الاهلين هناك لا يحسنون غير زراعة الارز

واما واردات النخيل فحدث عنها ولا حرج لانها مصدر حياة العراقي كما ان القطن

(١) [المقتطف] ثمن طن القمح نحو نصف ذلك فقط في اكثر البلدان الزراعية في اسعاف

مصدر معيشة المصري وتباع بساتين النخيل بحساب الجريب في المواضع التي تدنو من المدن وتجود فيها حاصلات التمر ويجد النخيل ما يكفيه من الماء والغذاء وهو السهاد يساوي الجريب ٥٠٠ جنيه . فلو فرضنا ان معدل الربا خمسة في المائة كان متوسط واردات الجريب السنوية لا يقل عن ٢٥ ليرة . على ان هناك من اجربة النخيل ما يرتفع ثمنهُ حتى يبلغ الف جنيه ولا ننسَ ان النخيل لا يتطلب نفقات كثيرة كسائر الاشجار والمزروعات فهو في ما يلي البصرة ويجاورها مزروع على ضفاف الانهر التي تستمد الماء من شط العرب الكبير بواسطة المد الذي يقلب المياه العذبة ويردها على عقبيها فيرتفع مستوى ذلك النهر حتى يفيض على الجداول التي يتوزع ما يأتيها من المياه على البساتين والحدائق والمزارع بدون كلفة وعناء . وحوالي بغداد تكتفي النخلة من الفلاح بالسقي مرتين كل اسبوع اما بواسطة الكرود اي القرب التي تنقل على ظهور السانية او بالمعينات والآلات الرافعة للمياه وهذه الطريقة قد احرزت المقام الاول في سقي المزارع العراقية حتى ان احدى الشركات الانكليزية باعت وحدها من هذه الآلات في السنة الماضية ما يناهز ثمنهُ ٥٠ الف جنيه كما فهم ذلك من جدول احصائي نشرهُ مدير الزراعة في بغداد وهو ما يدل على ان الاقبال عظيم على تقليد الفلاح الاوربي في شؤونهِ واعمالهِ وادواتهِ الزراعية التي هي بلا شك مصدر سعادتهِ ومنبع نعيمهِ . وخلاصة ما يقال عن زراعة النخيل وشأنها انها ستكون في مقتبل الزمن من العوامل الكبيرة في تكثير الثروة الاهلية وانمائها . وها نحن نجد الوفرة من الموسرين يعيشون بالرفاهة والرخاء ويتأنقون في الملبس والمأكل والمشرب وما ذلك الا من اشتغالهم بزراعة النخيل واهتمامهم بها

وهنا يجب ان نصرح ان اكثر الاملاك في البصرة قد انتقلت من ايدي اصحابها واشرافها الى بعض الامراء والحكام من العرب امثال الشيخ مبارك باشا الصباح والشيخ خزعل خان امير المحمرة فان هذين الاميرين قد ابتاعا بقاعاً واسعة كلها مغروسة باشجار النخيل في احسن المواقع واقربها الى حدود بلادهما حتى ان الامير مباركاً اشترى اطيان احد كبار آل الزهير بثمانين الف جنيه صفقة واحدة وفي هذه الآونة ابتاع ما بقي لآل القرطاس من الاملاك على شاطئ شط العرب الكبير بخمسة عشر الف ليرة . وكذلك امير المحمرة فانهُ اصبح من الاغنياء وارباب الاطيان الواسعة ومن اعاظم المتمولين في البصرة . وواردانهُ منها تعادل واردات امارتهِ على اتساعها وتراميِ اطرافها . ومع هذا فهو دون امير الكويت فان هذا يملك نحو مليون نخلة تمتد من الفاو — ثم خليج فارس — الى ما يقرب من البصرة وارباب الخبرة يقدرون اثمانها بثلاثة ملايين جنيه

وزراعة النخيل في البصرة متقدمة جداً وهي اوسع منها في بغداد . وقال الدكتور زويمر صاحب كتاب مهد الاسلام ان احد كبار التجار الانكليز في البصرة يقدر غلة التمر سنوياً بنحو من مئة وخمسين الف طن اما اليوم فقد دلت الاحصاءات انها قد تضاعفت فقد جاء في تقرير احد قناصل الدول الاوربية ان غلة التمر تقدر بثلثمائة وخمسين الف طن

ومما يحكى عن خيرات البصرة ان احد الغرباء حل ضيفاً في دار احد الاعيان فاطعمهُ كل يوم لوناً من التمر غير الذي اطعمهُ اياهُ في امسهِ على مدى ثلاثين يوماً

والتمر من المعائش الاولية عند العراقيين وليس في شجرتهِ شيءٌ الاَّ ولهُ منفعة واستعمال عندهم واكثر وقود السكان من سعف النخيل اليابس

ويأتي بعد البصرة في كثرة اشجار النخيل مدينة بغداد وغلة التمر فيها كما قدره القنصل الاميركي مائة وثمانون الف طن وبظن الحقيقة اكثر من ذلك وقد صدر من التمر من مدينة بغداد سنة ١٩١٢ ما ثمنهُ ٨,٩٥٠ ٩ فرنك على ان تلك السنة كان الموسم فيها رديئاً جداً فقد اصيب النخل بمرض ويل يعرف في العراق بداء « المن » و يسميهِ الفرنسيس Fumagine وكانت الحكومة قد منعت اصدار التمر الى البلاد الاجنبية في تلك السنة لاسباب لا محل لذكرها . ويصدر كل سنة من التمر الى الموصل واربل وكركوك وديار بكر ما يقدر بثلاثين الف طن تحمل على ظهور الابل . وقد تنبه الافرنج الى منافع النخيل واربحها فابتاع الاميركيون كيات وافرة من النسائل وهي اشجار النخيل الصغيرة وقد رأينا عشرات من علماء الزراعة الاميركيين يطوفون اراضي العراق و يتفقدون بساتين النخيل وزراعتهُ فعادوا الى ديارهم بعد ان عرفوا اصول غرسهِ وطرق زرعهِ وتربيتهِ وتعهد سقيهِ على ان الحكومة ادركت خطر اصدار الاشجار الى اميركا فامرت بمنع ارسال النخيل الى تلك الديار خشية ان يزاحم الاميركي العراقي فتفقد الديار العراقية مكانتها الزراعية

واول مشروع اشار اليهِ المهندس ولكوكس هو انشاء سد الهندية ذلك السد الكبير الذي احيا موات بقاع فسيحة كانت في سالف الازمان تضاهي الجنان بخيراتها وبركاتها . وقد كانت ديار السحرة قبل عشر سنوات خراباً يباباً ليس فيها من يزرعها ويحرثها لانقطاع المياه عنها حتى هجرها سكانها وقطانها . واما اليوم فقد رأينا الاهلين والفلاحين يفدون اليها من كل صوب وحدب بعد ان جرى الماء في نهر الحلة المشهور . والآن باشر الزراع حرث نحو ١٠ آلاف فدان كلها زرعت من الارز والقمح والشعير والذرة والسمسم والقطن والامل وطيدان لا يمضي ربع قرن الاَّ وتسترد الحلة عهد عضارتها ونضارتها . فهذه هي

فوائد الري الي حان الجاملون ان انفاق الملايين في سبيل تحقيقها ضرب من الجنون على ان عنالك مشاريع عديدة غير الهندسة و بلكوكس ضرورة الاسراع الى ايجادها كحفر النهروان التديم وري اراضي البصرة الفاحلة وشق الجداول وتطهير الانهار القديمة وانشاء الجسور وتشييد القناطر وغير ذلك وها نحن اولاً نأتي بالجدول الذي كشف فيه النطاق عن النفقات والاراضي القابلة للزرع والمتأثرة بعد انهارها وجفافها

اثمان الاراضي	الاعشار	اثمان الحاصلات	مساحة الاراضي بالمكتار	مجموع النفقات	النفقات الزراعية	نفقات الري	اسماء البقاع
٤٧٠٠٠٠٠	٢٢٠٠٠٠	٧٠٨٠٠٠	٥٥٠٠٠٠	١٠٠٨٤٥٨٠	٥٥٠٠٠٠	٥٠٨٤٥٨٠	الاراضي الكائنة بين الناوجة والهندية
١٩٥٠٠٠٠	٢٥٠٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠	٣٥٠٠٠٠	٥٠٢٥٧٩٨٠	٢٥٠٠٠٠٠	٢٧٥٧٩٨٠	اراضي الحي وما يلي ديار المنتفق
٩٠٧٠٠٠٠	١٢١٠٠٠٠	٥٠٤٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠	٢٨٩٦٩٦٠	٩٠٠٠٠٠	١٩٩٦٩٦٠	البصرة وما يجاورها
٣٩٠٠٠٠٠	٧٠٠٠٠٠	٢٨٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	٦٧٥٠٠٠	٢٥٠٠٠٠٠	٤٢٥٠٠٠٠	سواحل الفرات
٣٠٢٦٠٠٠٠	٢٣٨٠٠٠٠	٩٥٢٠٠٠٠	١٧٠٠٠٠٠	٣٨١٨٢٤٠	١٧٠٠٠٠٠٠	٢١٩٨٢١٠	اراضي بلد وما يليها
٧٨٠٠٠٠٠	١٤٠٠٠٠٠	٥٦٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٦٧٦٠	٢٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٦٧٦٠	اراضي دجلة الخيرية
...	...	...	...	٤٨٢٨٠	...	٤٨٢٨٠	تأمين سير السفائن
١٠٠٩٨٠٠٠٠	١٨١٤٠٠٠٠	٧٢٥٦٠٠٠٠	١٤١٠٠٠٠٠	٢٩١٠٥٠٢٠٠	١٣٨٥٠٠٠٠٠	١٥٥٠٢٠٠	

فيرى القارئ من هذا الجدول ان الدولة العثمانية اذا انفقت ٢٠٠ ١٥٥ ليرة على شؤون الري وشق الترعان عن سواعدهم فارصدوا من

ثروتهم ٠٠٠ ٣٥٠ ٠٠٠ جنيه لانفاقها على الاعمال الزراعية الكبرى كشراء الادوات الحديثة وانشاء المكائن الزراعية وما اشبه ذلك استطاعت الحكومة ان تحصل على اراض مساحتها ٤٤٠٠٠٠٠ هكتار او نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون فدان من اخصب بلاد العالم وريعيا من الاعشار فقط ما يناهز ٨١٤٠٠ جنيه ويدخل الى جيوب الملاكين والفلاحين نحو ٧٢٥٦٠٠٠٠ جنيه فعمر البلاد ويميل البدو الى الزراعة واستثمار ما في الارض من الكنوز المدفونة · والذي يؤسف له ان الحكومة قد ارجأت اشغال الري والمفنون انها صرفت النظر عن تحقيق ما جاء في تقرير ويلكوكس لانها على ما يتبان من خلال حركاتها وجهت معظم عنايتها نحو تعمير الاناضول وتنشيط الزراعة والصناعة فيه فقد انفقت المبالغ الجسيمة على تشييد المدارس الزراعية والصناعية في كثير من مدن آسيا الصغرى · وهناك جماعة من ولاة الحل والعقد تفضل الاناضول على بقية البلاد العثمانية لانها بمثابة القلب من الدولة ولكونها مقر العنصر التركي ومعقلهُ الحصين ذلك العنصر الذي هو الآن المعمل الاكبر في سياسة الدولة فيجب الاخذ بيد سوادهِ وتعويدهُ على الاشغال الحرة النافعة · تلك آراؤهم في تعمير البلاد وهو ما دفع ساسة الاستانة الى ان يفتتحوا بانشاء مدرسة زراعية في بغداد معتذرين بضيق الميزانية وعجزها ولا ندري الى متى تظل العصبية العنصرية عاملاً مؤثراً في ادارة البلاد ولو نظر اولو الامر والنهي بعين البصيرة والخبرة لوجدوا ان انفاق عشر على ري العراق يفيد الخزينة اكثر من انفاق دينار على الاناضول لان العراق نظر لا يحتاج الاَّ الى اعتناء قليل وتنشيط الفلاح فيهِ ودفع الاذى والظلم عنهُ · وتربتهُ اكثر استعداداً للزرع والضرع من الاناضول ففي العراق الانهار الجارية ذات المياه الغزيرة وفيهِ الاراضي الواسعة والتربة الخصبة والهواء المعتدل والشعب المطيع النجيب فلا يعوزهُ الاَّ ما ذكرناهُ من اتمام اعمال الري · ولا نريد حمل الحكومة على حرمان الاناضول من اسباب الرقي والتقدم بل نطلب منها ان تنظر الى البلاد العربية عامة والعراقية خاصة بالعين التي تنظر بها الى البلاد التركية فتنشئ فيها المدارس والمعاهد الكبرى وتفتح المصارف الزراعية وتوزع الاراضي الاميرية على البدو وسكان المدن وتمدهم بقليل من عنايتها ورعايتها حتى لا نقول اننا اليوم في عصر لا تنطبق عليهِ احكام الدستور وقواعدهُ الاساسية · وما دامت الدولة تعقد القروض باسم المملكة باسرها فمن الواجب عليها ان تنفق ما تستفيدهُ من الاموال على البلاد بالسوية من دون تمييز بين بلاد وبلاد وعنصر وعنصر وعسى ان تجد كتابي هذه اذاناً

صاغية وقلوباً واعية بغداد ابرهيم حلمي العمر

الواردات الزراعية

يظهر من تقرير الجمارك المصرية حتى آخر مايو الماضي ان بعض الواردات الزراعية زاد في هذه الاشهر الخمسة عما كان في مثلها من العام الماضي وبعضها نقص كما ترى في الجدولين التاليين

اهم الواردات التي زادت قيمتها

	سنة ١٩١٣		سنة ١٩١٤		الزيادة	
الغنم والمعزى	٣٩٢٦٥	جنيهاً	٤٧٢٨٤	جنيهاً	٨٠١٩	جنيهاً
السمن والزبدة	٢٦٠٥٠	»	٣٥٤٩٤	»	٩٤٤٤	»
سمك مملح ومقدد	٤٢٧٤٠	»	٤٩٥١٤	»	٦٧٧٣	»
لحم مملح ومقدد ومبرد	٥١٣٠٧	»	٥٣٩٧١	»	٢٩٣٤	»
سمسم	٠٧٠٨٦	»	٥٧٤٨٠	»	٤٠٣٩٤	»
ذرة	٢٣٧٥٧	»	٤٣٠٩٨	»	١٩٣٤١	»
خمر	٦٣٤٣٠	»	٦٨٦١٤	»	٠٥١٨٤	»
سكرات	٦٢١٩٣	»	٦٣٧٢١	»	٠١٥٢٨	»
زيت زيتون	٣٥٨٧٩	»	٥٣١٣٧	»	١٧٢٥٨	»

اهم الواردات التي نقصت قيمتها

	سنة ١٩١٣		سنة ١٩١٤		النقص	
الشعير	٤٢٨٩١	جنيهاً	٣٣٦٤١	جنيهاً	١٩٣٤١	جنيهاً
الارز	٢٦٦١٥٩	»	٢٢٢٢٧٥	»	٤٣٨٨٤	»
الدقيق	١٠٣٩٥٨٦	»	٨٩١٠٠٧		١٤٨٠٧٩	»
الاثمار الطرية	٠٠٥٨٦٤٣	»	٥٤٦٦٦	»	٠٠٣٩٧٧	»
الاثمار المتددة	١٠٠٧١٦	»	٠٣٠٩٠	»	٠٧٦٢٦	»
الكرم	١٨١٨٢٠	»	١٠٦٢٤٤	»	٧٥٥٧٦	»

أما الصادرات الزراعية فزادت قيمة ما صدر منها من البيض والبصل والكسب والحناء والقطن والكتان كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٣	سنة ١٩١٤	الزيادة
القطن	٦٧٧ ٦٧٨ ١ جنيهاً	٧ ٠ ٩٦١ ١ جنيهاً	٩٩٠ ٢٥٠ جنيهاً
البيض	٣٩ ١٨٠ ١ «	٤٥١ ١٨٧ ٠ «	٠٠٦٣١٢ «
البصل	٣٧٧ ٣٦٠ ٠ «	٠٠ ٣٣٧٥٠٠ «	٠٧٧ ١٢٣ «
الكسب	١٠٤ ١٥٠ ٠ «	٠٠ ١٩٥ ٦٨٠ «	٠٠٥٥٧٦ «
الحناء	٥٣٧ ٠٠٠ ٠ «	٠٠ ١١ ٩٩٩ «	٠٠٦٤٦٢ «
الكتان	٢١٤ ٠٤٨ ٠ «	٠٠ ٦٨ ٢٧١ «	٠٢٠ ٥٧ «

ونقصت قيمة ما صدر من بزرة القطن والارز والسكر والصمغ العربي كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٣	سنة ١٩١٤	النقص
بزرة القطن	٨٩٩ ٢٢٩ ١ جنيهاً	٤٣٩ ٢٠٨ ١ جنيهاً	٤٦٠ ٢١ جنيهاً
الارز	٨٠ ٠٢١ ٠ «	٤٧٦ ٠٩٤ ٠ «	٠٠١٧٢٠٤ «
السكر	٦٨٨ ٠٤١ ٠ «	٤٩٧ ٠٠٩٠ ٠ «	٠٠٣١٠٩١ «
الصمغ العربي	٩٢٣ ٠٠١٣ ٠ «	٨٧٩ ٠٠٦ ٠ «	٠٠٧٠٤٤ «

وقد زادت قيمة الواردات بنوع عام عمَّا كانت عليه في العام الماضي ٣٩٥ ٧٢٩ جنيهاً وزادت قيمة الصادرات ٦٦٦٢٤ ١ جنيهاً ولذلك فتباشير هذه السنة تدل على انها ايسر من السنة الماضية ومما يؤيد ذلك ان النقود التي وردت هذه السنة الى آخر مايو تزيد على النقود التي وردت في السنة الماضية الى آخر مايو ١٥٩ ٤٨٨ جنيهاً والنقود التي صدرت هذه السنة تنقص عن النقود التي صدرت في العام الماضي ٤٤٤ ٤٠٨ ١ جنيهاً

ردم البرك

تناقشت الجمعية التشريعية في القانون الذي تريد الحكومة سنّ لردم البرك حتى انها لم يردمها اصحابها ردمتها الحكومة او مجلس المديرية وباعتها واستوفت نفقات الردم من ثمنها . وقد اعترض بعض الاعضاء على اصدار هذا القانون والعمل به قبل توافق الحكمة المختلفة على ان يصدق على الاجانب كما يصدق على الوطنيين كافةً لا يجوز ان يتمتع الوطنيون بنعمة ما لم يتمتع بها الاجانب ايضاً اذ قد وافقت الجمعية على ان ردم البرك مفيد للبلاد حتماً من باب صحي ومن باب زراعي

ولكن نرى دائماً البرك كلها الآن تجدَّد غيرها بعد عهد غير طويل لان العبرة مستمرة في البلاد وهي تزيد على نسبة هندسية وموادها الطوب في الغالب ولا مصدر لها الاَّ الاطيان فهل فكَّرت الحكومة او فكَّر غيرها في ايجاد مادة اخرى لبناء البيوت غير الطوب . اما الطوب الاخضر فقد استعمله سكان هذا القطر منذ عهد سحيق جداً كما ترى في اهرام دشور المبنية بالطوب الاخضر وفي مخازن رعمسيس فان طوبها لا يزال سليماً وعليه ختم رعمسيس ولا يحتمل ان توجد مادة تقوم مقام الطوب وتكون رخيصة مثله

بقي ان نرى هل البرك الكبيرة التي تبقى فيها المياه على مدار السنة وتجدَّد مياهها من وقت الى آخر بما يضاف اليها من ماء الري مضرة بالصحَّة . ان قيل ان الضرر حاصل من الابخرة التي تصعد منها قلنا ان هذا قول قديم متقوض لان الابخرة لا تضر والذي يسبب الحميات الاجمية ليس ابخار المائي بل نوع من البعوض يتوالد في البرك القليلة الماء ويمكن منع توالده بسبب قليل من البترول فيها او بتربية السمك الذي يأكل يوم البعوض . وقلما يتولد هذا البعوض الا في البرك الصغيرة . واذا خيف من البلهرتسيا التي تسبب البول الدموي والانكلوستوما التي تسبب فقر الدم فجراثيم هذين المرضين توجد في مياه الترع كما توجد في مياه البرك . ويظهر لنا انهُ اذا كانت البركة كبيرة ومرت بها ترعة تجدد ماءها وحفظت حافاتها من الاقذار فان مياهها تكون صالحة للشرب كمياه الترع ولاسيما اذا رشحت في الازيار وتبقى للفلاحين مورداً يستقون منهُ لمواشيهم اذا جفت الترع كما يحدث في زمن المناوبة . ولا يحسن بالحكومة ان تأمر بردم كل البرك قبل ان يثبت لها بادلة علمية قاطعة انها مضرة حتماً وانهُ لا سبيل لمنع ضررها الاَّ بردمها وانهُ يمكن الاستغناء عنها ومنع تجددها والاَّ فردمها كتبذيرها بلا نفع او منهُ ضرر لان ارباب الزراعة يعلمون ان ردم بركة من الاطيان المجاورة لها يضعف تلك الاطيان ويقلل ريعها زيادة واضحة ولانهُ لا بدَّ من مستقى تستقي منهُ مواشي كل عزبة قريب منها والاَّ فالذهاب بالمواشي الى مستقى يبعد عن مقرها ميلاً او ميلين كما يحدث احياناً يضعف قوتها على عمل الفائدة

وعسى ان لا تبرح الامور التالية من ذهن رجال الحكومة وهي

اولاً انهُ لا بدَّ من مكان تستقي منهُ المواشي يكون قريباً من مقرها

ثانياً انهُ لا بدَّ من مكان لضرب الطوب

ثالثاً ان كل ما كان يقال من ان الحميات تتولد من متصعدات البرك بالآجام خطأ

والصواب انها تتولد من لسع بعض الحشرات التي تبيض وتوالد في بعض انواع الزاكنة ويمكن التخلص منها بغير ردم البرك

رابعاً ان البركة الكبيرة التي تمر فيها ترعة جارية لا يحتمل ان يكون ماؤها اضر بالصحة من مياه تلك الترعة

خامساً ان ردم البرك من الاطيان المجاورة لها يضعف تلك الاطيان و يقلل محصولها ولو في زرعة واحدة

فاذا راعت الحكومة هذه الامور كلها ولم يثبت لها علمياً ثبوتاً ينفي كل ريب ان البرك مضرة بالصحة حتماً كان من الحكمة ان تقصر مشروعها على البرك الصغيرة التي يسهل ردمها وتترك للاهالي الخيار في ردم ما سواها او تشترط عليهم حفظها بطريقة من الاقذار على قدر الامكان

غرس الاشجار

نشرت نظارة الزراعة منشوراً كبير الفائدة في كيفية غرس الاشجار هذا نصه

يجب ان تتلف الاشجار المحرومة حالاً وصولها وتوضع جذورها في حفرة وتغطى جيداً بالتراب ثم تروى رياً كافياً وتوضع منفردة في الحفرة اذ لا فائدة من وضعها حزمة واحدة وتغطية جذورها الخارجية بالتراب

فاذا تأخرت الاشجار المارية الجذور (المشي) في الطريق وظهر على قشرتها انكماش فالاحسن غمرها ليلة في مجرى ماء ثم دفنها بجذورها واغصانها في الارض مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك يمكن استخراجها وغرسها . ويجب ان تفحص الجذور بعناية قبل الغرس فتنزع جميع اجزائها المرقة والمتسخة والمكسورة

اما اشجار التفاح والكمثرى والمشمش والتين والكاكي والخوخ والكشمش والبرقوق والسفرجل والحمضيات فيجب قطع سيقانها على ارتفاع ٦ سنتيمتراً من القاعدة واذا وجدت في بقية الساق اغصان صغيرة تقلم على بعد ٧ او ٨ سنتيمترات من الساق

وقد يموت عدد عظيم من الاشجار لانها لم تقلم وقت النقل ويحسن قبل نقلها الى المغارس ان تغمس جذورها في الطين (الزهريط) لتغمر حفرة عمقها ٤٠ سنتيمتراً الى ٥٠ سنتيمتراً وسعتها ٦٠ سنتيمتراً ويملأ جزء منها بالتراب ثم يخلط التراب بماء كاف حتى يصير مائعاً وتغمس فيه الجذور فيقل الضرر الذي يلحق بالاشجار من تعرضها للشمس اثناء الغرس

واما الاشجار المغلفة الجذور بالطين فيجب غرسها وريها حال وصولها

فيضان هذا العام

اهم المسائل التي شغلت الافكار هذا العام فيضان النيل فان الفيضان الماضي كان اوطأ من كل فيضان سبقهُ منذ ٥٠ سنة الى الآن حتى كاد الماء ينضب من مجرى النيل ولولا الماء المخزون في خزان اسوان لاستحال زرع القطن هذه السنة . وبقي رجال الري خائفين ان يجيء الفيضان التالي واطئاً فتكون السنة التالية اردأ من هذه السنة وقد منعوا زرع الارز لكي يكفي الماء الموجود في الخزان مع القليل الذي يمدهُ زراعة القطن . لكن الفيضان ابتدأ في اوائل النيل في البحر الازرق والبحر الابيض كما يبتدئ في السنين العادية والنيل في مقياس الرُّصَيْرص عند كتابة هذه السطور اعلى مما كان في العام الماضي وارتفاعهُ يزيد وينقص حسب وقوع الامطار في بلاد الحبش ولكن الزيادة اكثر من النقصان . والمظنون ان الحكومة تسمح بالابتداء بري الشراقي في اوائل يوليو ولقد كان الماء متوفراً لري القطن في كل الشهر الماضي بما بُذل من العناية في توزيعهِ حتى زاد في بعض الاماكن على حاجة القطن فاطفأ الفلاحون به الشراقي

موسم القطن ودودهُ وسيرهُ

تأخر نمو القطن في اكثر الاماكن بسبب برد الهواء في شهر ابريل واوائل مايو ولكن اشتدَّ الحر بعد ذلك فعاد القطن الى النمو السريع . وظهرت لحاع دود القطن في اواسط يوليو ولكن الدلائل تدلُّ حتى الآن على ان دودها مريض لا يقوى على احتمال الحر والمرجح ان القطن يسلم منها . وقد وضعت الحكومة قانوناً لاستئصال دود اللوز ولاسيما دود بزر القطن وذلك بجمع كل اللوز التي يترك عادة على حطب القطن قبل قلعهِ وحرقهِ . وهو اسلوب حسن لا صعوبة في العمل بهِ . وعسى ان يكون كافياً لاستئصال دود اللوز ودود البزر او لتخفيف وطأتهما . وحينما نرى سعي علماء الحشرات في اكتشاف داء ميكروبي يشرونهُ بين هذه الديدان فينتاب بها . ولا يقلُّ الحديد الا الحديد

ولكن هبوط سعر القطن ادخل الى الخوف من كل آفة لان نقص ريالين في القنطار بمثابة خسارة ثلاثة ملايين من الجنيهات . وعندنا ان اصحاب القطن في هذا القطر يستطيعون ان يرفعوا سعرهُ ريالاً او ريالين او اكثر اذا استخدموا الوسائل اللازمة لذلك . وهم حتى الآن يكفون سعر القطن الى طقس اميركا وما يصيب قطنها مما تتبيع او يقلل نموهُ . فاذا وافقت

الاحوال القطن الاميركي فكثر مرسته ويجاد نوعهُ هبط سعر القطن المصري. واذا لم توافق الاحوال القطن الاميركي فجاء محصولهُ قليلاً ونوعهُ رديئاً ارتفع سعر القطن المصري مع انهُ في الامكان ان يطلب القطن المصري لذاتهِ ويكون ثمنهُ مستقلاً عن المحصول الاميركي كما سيبينهُ في الجزء التالي او الذي يليهِ

باب تدبير المنزل

قد اقتضى هذا الباب لكي تدرج فيهِ كل ما يهم الامهات معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام والشراب والملبس وان يستوفوا فيهِ ما يعود بالنفع عن كل ذلك

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

التمر الهندي A. Tamarind, F. Tamarin, L. Tamarindus Indica هو شجرة من الفصيلة الترنبة تنمو في الهند وانسيا الغربية ومصر يحتوي على طرطرات البوتاسا وطرطرات الكلس الحامضين وعلى الحامض الطرطريك. وقلما يخلو التمر الهندي التجاري من الغش ويرد بعد ان يخزن في اسطبل نحاسية فيحتوي احياناً على جزء من النحاس. وهو مسهل ومبرد فيستعمل شراباً او نقيعاً بنسبة ٣٢ من التمر الى ليتر ماء وجرعتهُ مسهلاً بين ٣٠ — ٦٠ غراماً ويحضر منهُ اقراص مسهلة حسنة الطعم

التوت A. Mulberry, F. Mûre شجر من الفصيلة الانجرية وثمرهُ توتان ابيض حلو واسود حمو الى حموضة وكلاهما يؤكلان. ويحضر من الاسود شراب لذيذ يفيد في القلاع وفي التهاب الانسجة للاطفال وينفع في التهاب الحلق واللوزتين اذا اتخذ غرغرة والورق يستعمل غذاء لدود القز وهو والجذر مران حريفان مسهلان ومضادان للدود

التين A. Fig, F. Figue شجرة من الفصيلة التوتية يؤكل طرياً وجافاً وهو احد الاثمار الاربعة المدرة وتتوقف فائدتهُ الدوائية على المادة السكرية اللزجة الموجودة فيهِ بكثرة فيغلى التين الجاف بعد تشريحهِ بالماء او بالحليب ويستعمل غرغرة وشرباً وهو ملطف وملين